

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ İLAHİYAT FAKÜLTESİ DERGİSİ

مجلة كلية الإلهيات في جامعة بينكول

Bingol University
Journal of Theology Faculty



ISSN: 2147-0774

Sayı: 11 | Yıl: 2018/1

Bingöl Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi (BÜİFD), yılda iki kez (25 Haziran/25 Aralık) basılı yayımlanan ulusal hakemli bir dergidir.

Bu dergi ulusal TR DİZİN, İSAM, İDEALONLİNE ve ASOS veri indeksleri ile SOBİAD atf dizin tarafından taranmaktadır.

BÜİFD dergisinde yayımlanan yazıların bilimsel ve hukukî sorumluluğu yazarlarına aittir.

Yayımlanan yazıların bütün yayın hakları yayıncı kuruluşa ait olup, izinsiz kısmen veya tamamen basılamaz, çoğaltılamaz ve elektronik ortama aktarılamaz.

مفهوم الروح والنفس في ضوء آيات القرآن الكريم

* نعيم دونر / Naim DÖNER

Geliş Tarihi: 27.02.2018, Kabul Tarihi: 12.04.2018

الملخص

الروح والنفس مصطلحان غامضاً الدلالة، توقف الفلاسفة عندهما منذ قديم الزمان، فقد عبّر أفلاطون عن الروح بأنها جوهر الإنسان وكيهونته ومحركه، وذكر بأنّ الروح تتكوّن من النفس والعقل والرغبة، أمّا أرسطو فقد رأى أن الروح مركز الوجود، وقد جمع الروح مع الجسد ولم يعتبر وجودها مستقلاً.

والروح والنفس من المفاهيم القرآنية التي جلبت أنظار العلماء والباحثين نحوها، فبحثوا فيهما وبذلوا ما في وسعهم لفهم معانيهما، وصرفوا همهم العالية لكشف أسرارهما، إلا أنّهم لم يصلوا إلى نتيجة موحدة، وأجوبة قطعية في ذلك، وكما هو معلوم فإن أسرار القرآن لا تنتهي، وما زال الباب مفتوحاً لكل مجتهد؛ بل إنّ الروح قد اختلطت مع النفس في بعض التفسيّرات، واستعملت إحداها مكان الأخرى وصار هذا المفهوم شائعاً كقاعدة لمن لم يدرك مفهومهما بالضبط.

لذلك انطلق البحث من الأسئلة الآتية: ما هي الروح، وما هي النفس، وما العلاقة بينهما؟ وما أوجه الاختلاف بينهما؟

معتمداً في هذا المقال على المنهج التاريخي فيما يخص نصوص القرآن وأقوال العلماء، وعلى المنهج الوصفي التحليلي فيما يخص تناول المادة العلمية وتحليلها.

الكلمات المفتاحية: التفسير، القرآن، الروح، النفس، النفخ.

* Dr. Öğr. Üyesi, Bingöl Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, Tefsir Anabilim Dalı,
(ndoner@bingol.edu.tr).

Kur'an-ı Kerim Ayetleri Işığında Ruh ve Nefs Kavramları

Öz

Ruh ve nefis, anlamları kapalı olan kavramlardır. Öteden beri filozoflar bu kavramlar üzerinde durmuşlardır. Eflatun, ruhu; insanın varlığını ve hareketini sağlayan öz olarak tanımlamış ve ruhun nefis, akıl ve arzulardan oluştuğunu ifade etmiştir. Aristo ise ruhu varlığın merkezi olarak değerlendirmiş, ruh-beden bütünlüğünü savunmuş ve ruhun bağımsız varlığını dikkate almamıştır.

Ruh ve nefis ilim adamlarının ve araştırmacıların dikkatini çeken konulardandır. Onlar, her iki kavramı araştırmış, bunların anlamlarını anlamak için ellerinden gelen çabayı harcamış ve onların sırlarını çözmek için gayret etmişlerdir. Fakat onlar bir tek sonuca ve kesin bir yanıtı ulaşmamışlardır. Bilindiği gibi Kur'an'ın gizemleri bitmemekte, araştırmak isteyen herkese kapılar açık kalmaya devam etmektedir. Çoğu zaman bazı yorumlarda ruh nefisle karışmış, biri öteki yerine kullanılmıştır. Bu durum, her iki kavramın anlamını tam olarak bilmeyen kimse için yaygın bir kural haline gelmiştir. Bu nedenle, bu araştırma, şu sorulara cevap aramak için yapılmıştır: Ruh nedir? Nefs nedir? Aralarında ne tür bir ilişki vardır? Farklı yönleri nelerdir?

Bu makalede ruh ve nefis konusu, tarihsel metotla Kur'an ayetleri ve âlimlerin görüşleri eşliğinde betimlemeye dayalı bilimsel bir yöntemle işlenecektir.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, Kur'an, Ruh, Nefis, Nafh.

The Concepts of Spirit and Nafs Based on Koranic Verses

Abstract

The soul and the nafs are oracular concepts. Since early times, philosophers have focused on these concepts. Plato defined the spirit as the core that enables the existence and movement of human and stated that it was composed of the self (nafs), the mind and the desires. Aristotle considered the soul as the center of existence, suggested the soul-body integrity, and ignored the independent existence of the soul.

The spirit and nafs are among the topics that draw the attention of scientists and researchers. They explored both concepts extensively, spent efforts to understand their meanings, and strived to unravel their secrets. But none have reached a conclusion and a definite answer.

As is known, the mysteries of the Koran are infinite, and the doors remain open for all who wishes to investigate it. Often, in certain interpretations, the soul is confused with the nafs, one is used to replace the other. This has become a common approach for all who do not fully comprehend the meaning of both concepts. Thus, the present study was conducted to seek answers to the following questions: What

is spirit? What is nafs? What is the relationship between these concepts? What are the different aspects of these concepts?

The present paper aimed to address the topic of the spirit and the nafs with a descriptive scientific methodology and based on the Koranic verses and the views of scientists using historical method.

Keywords: Tafseer, Qur'an, Soul, Nafs, Nafh.

المدخل

الحمد لله الذي نزل القرآن على محمد الأمين -صلى الله عليه وسلم- ليبلغ الناس، والصلاة والسلام على الرسول الذي بلغه على سواء، وعلى آله وصحبه الذين هم تبعوه، وجمعو القرآن بالحفظ والكتابة. إن القرآن نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ليبلغ الناس، ويهديهم سبيل الرشاد، وليكون منهج الحياة ومنبع الطمأنينة، وحثمت به الرسالات، وهو الرابط الوحيد بين العالمين العلوي والسفلي.

والقرآن محفوظ من بداية نزوله إلى أن تقوم الساعة، ولا يكون لأحد مجال أن يحرّقه أو يُبدّله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر، 15/9] ويشمل وعده تعالى بالحفظ الصيغ اللفظية والقراءة حسب ما تدل عليه الآية، لأن الذكر يشمل ما يتلفظ به الإنسان وما يجري على لسانه¹. وهذا من إحدى جوانب إعجازه.

أما من ناحية تأويل آياته فلم يوجد دليل على أن الآيات التي تحتاج إلى تفسير لا تتحمل غير ذلك التأويل والتفسير، لأن فهم القرآن يتغير من شخص إلى آخر بتغير مستواه المعرفي والعلمي، ومن عصر إلى عصر آخر أيضاً. ولا عجب في ذلك لأن الإنسان مهما بلغ من العلم والمعرفة فهو عاجز أمام هذا الكتاب العزيز، كما يقول جل جلاله: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف، 18/109].

لقد اعتنى كثير من العلماء والمفسرين بكلماته، وعلومه، وبذلوا ما في وسعهم لفهم معانيه خلال التاريخ، وصرّفوا همهمم العالية لكشف ذخائره إلا أن أسرار القرآن لا تنتهي وأمثلة هذه الأسرار في القرآن ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾، [الأعام، 6/59] وكما نقل الغزالي (ت: 505) عن ابن مسعود رضي الله: «نوروا القرآن والتمسوا غرابه، ففيه علم الأولين والآخرين وهو كما قال: لا يعرفه إلا من طال في آحاد كلماته فكره وصفا له فهمه حتى تشهد له كل كلمة منه بأنه كلام جبار قاهر مليك قادر وأنه خارج عن حد استطاعة البشر»².

1 ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ ج: ص، 308.

2 الغزالي، حجة الإسلام أبو حامد، إحياء علوم الدين، علي محمد مصطفى - سعيد المحاسني، دار الفحاء

والرُّوح والنفس من المفاهيم القرآنية التي جلبت أنظارَ العلماء والباحثين نحوها، ولكن تفسير كلمة الرُّوح لم تأخذ حقها من وجهة نظريّة وكذلك النفس؛ بل إنّ الروح قد اختلطت مع النَّفس، واستعملت إحداهما مكان الأخرى وصار هذا المفهوم شائعاً كقاعدة لمن لم يدرك مفهومهما بالضبط.

لذلك كانت الأسئلة الآتية: ما هي الروح، وما هي النفس، وما العلاقة بينهما؟ الحق أنّ مفهومهما من أكثر المفاهيم القرآنية انغلاقاً على الناس وغموضاً، وقد حاولت أن أوضح ذلك في هذا المقال، معتمداً على المعنى اللغوي أولاً، مستعيناً بأراء العلماء الذين خاضوا فيها، مروراً بأراء الفلاسفة المسلمين ثمّ المفسرين، وحاولت الوقوف على العلاقة بينهما في ضوء آيات القرآن الكريم.

وإني أرحو أن أكون موفّقاً في توضيح آرائي في هذا المجال معتمداً على الآيات والمراجع وما كتبه السلف، راجياً أن لا يفهم من أنّ ما كتبه فيهما تفسيراً خاطئاً؛ إذ إن هديني من وراء هذا المقال توضيح بعض الأمور التي قد تكون مبهمّة أو غير واضحة. وأريد الوصول إلى بعض النتائج من خلال الآيات القرآنيّة، وهي كفيلة بإيصال ما أريد توضيحه إن شاء الله تعالى.

الأول. تعريف الروح النفس

في هذا المبحث نحاول أن نعرّف مفهوم الروح والنفس.

1. تعريف الرُّوح والنَّفْس

قال ابن فارس (ت: 395/1004): (روح) الراء والواو والحاء أصل كبير مطرّد، يدلّ على سعة وفُسحة واطّراد. وأصل ذلك كلّهُ الرّيح. وأصل اليباء في الرّيح الواو، وإتّما قلبت ياءً لكسرة ما قبلها. فالرُّوح روح الإنسان، وإتّما هو مشتقٌّ من الرّيح، وكذلك الباب كلّهُ. والرُّوح: نسيم الرّيح³.

وقال محمد الرازي (ت: 666/1268 فيما بعد) الرُّوحُ يذكُرُ ويُؤنثُ والجمع أرواح، ويُسمّى القرآن وعيسى وجبرائيل عليهما السلام روحاً، والنسبة إلى الملائكة والجنّ روحانيّ بضمّ الراء، والجمع روحانيّون. وكذلك كلّ شيءٍ فيه روْحٌ روحانيّ بالضمّ. ومكان رُوحانيّ يفتح الراء طيّبٌ.

دار المنهل، دمشق، 1431/2010، ج6، ص95.

3 ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399/1979، ج2، ص454.

وجمع الريح رياحاً وأرياح، وقد تُجمع على أرواح⁴.

وقال فيروز آبادي: (ت: 817/1415) الرُّوحُ بالضمّ ما به حياة الأُنفس ويُؤنّث والقرآن والوحي وحبريل وعيسى عليهما السلام، والنفخُ وأمر النبوة وحكم الله تعالى وأمره وملك وجهه كوجه الإنسان وجسده كالملائكة. وبالفتح: الراحة والرحمة ونسيم الريح⁵.

وقال ابن منظور: (ت: 711/1311) والرُّوح بالضمّ في كلام العرب النَّفْخُ، سُمِّيَ رَوْحاً لِأَنَّهُ رِيحٌ يَخْرُجُ مِنَ الرُّوحِ، والرُّوحُ مذكّر. والرُّوح: النفس، يُدكّر ويُؤنّث، والجمع أرواح. قال أبو بكر بن الأنباري: الرُّوح والنفس واحدٌ، غير أنّ الرُّوح مذكّرٌ والنفس مؤنّثة عند العرب⁶.

وقال العوتبي: وقولهم خَرَجَتْ رَوْحُ فلان أي نفسه، والرُّوحُ : النفسُ التي يحيا بها البدن، والرُّوحُ: النَّفْخُ، سُمِّيَ رَوْحاً لِأَنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ الرُّوحِ⁷.

وعرّف الدواني (ت: 908/1502) الروح ”بالجسم اللطيف الحالّ في الجسم الكثيف ما دام الكثيف مستعداً لحلول اللطيف فيه المفارق له في النوم إلى وقت الانتباه، وفي حالة الموت إلى وقت سؤال الملكين في القبر، وبعد السؤال إلى الحشر فهو يسمى بـ ”الروح“ في لسان الشرع⁸. من خلال ما سبق فقد ظهر لي بأن كلمة الرُّوح في اللغة تأتي بمعنيين: النفخ والنفس.

2. تعريف النفس

قال ابن فارس: (نفس) النون والفاء والسين أصل واحد يدلُّ على خروج النَّسِيمِ كيف كان، من ريح أو غيرها، وإليه ترجعُ فروعُه. منه التَّنَفُّسُ: خُروجُ النَّسِيمِ من الجوف. ونَفَسَ اللهُ كُريته،

4 الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415/1995، ص 267.

5 الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون تاريخ، ص 220.

6 ابن منظور، لسان العرب، ج 2، ص 261-268.

7 أبو المنذر، سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتي (المعماني الإباضي)، الإبانة في اللغة العربية، المحقق: عبدالكريم خليفة- نصرت عبدالرحمن- صلاح جرار-محمد حسن عواد، - جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة مسقط. سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، 1420/1999، ج 3، ص، 163.

8 الدواني، جلال الدين محمد بن سعد الصديقي، حقيقة الإنسان والروح الجوال في العوالم، تح: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية، بدون تاريخ، مصر، 8.

وذلك أن في خُرج النَّسِيم رُوحاً وراحةً⁹.

وقال ابن منظور: النَّفْسُ الرُّوحُ. قال أبو إسحاق: النَّفْسُ في كلام العرب يجري على ضربين:

أحدهما: قولك خرجت نفسُ فلان أي روحه وفي نفس فلان أن يفعل كذا وكذا أي في رُوعه.

والضرب الآخر: معنى النَّفْسِ فيه معنى مُجملة الشيء وحقيقته، تقول قتل فلان نفسه وأهلك نفسه، أي أوقع الإهلاك بذاته كلها وحقيقته، والجمع من كل ذلك أنفُس ونفُوس.

قال أبو خراش (ت: 15/636): في معنى النَّفْسِ الرُّوحُ. قال ابن خالويه (ت: 370/980) النَّفْسُ الرُّوحُ، والنَّفْسُ ما يكون به التَّمييزُ، والنَّفْسُ الدَّمُ، والنفس الأخ، والنفس قدُرٌ دبغة. قال ابن بري (ت: 582/1187): أما النفس الروح، والنفس ما يكون به التمييز، فشاهدهما قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر، 39/42]، فالنفس الأولى هي التي تزول بزوال الحياة، والنفس الثانية التي تزول بزوال العقل؛ وأما النفس الدم فشاهده قول السموءل:

«تسيل على حدّ الطُّبَاتِ نفوسنا** وليست على غير الطُّبَاتِ تسيلُ»، وإنما سُمِّيَ الدم نفساً لأن النفس تخرج بخروجه¹⁰.

وأما النفس بمعنى الأخ فشاهده قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ [النور، 24/61] والعربُ قد تجعل النفس التي يكون بها التمييز نفسين، وذلك أن النفس قد تأمره بالشيء وتنهى عنه، وذلك عند الإقدام على أمر مكروه، فجعلوا التي تأمره نفساً وجعلوا التي تنهاه كآنها نفسٌ أخرى؛ وعلى ذلك قول الشاعر:

«يُؤامرُ نفسِيه وفي العيش فسحةٌ أيسترجعُ الذُّوبانُ أم لا يطورها»¹¹.

9 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 5، ص 369.

10 أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، ديوان الحماسة، الطبع: محمد عبد القادر سعيد الرافعي، مطبعة التوفيق، مصر، 1322 هـ، ص 25.

11 ابن منظور، لسان العرب، ج 6، ص 233. 234؛ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جوهرة القاموس، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1396/1976، ج 16، ص 573.

ظهر بأن العرب استعملت كلمة النفس لعدة معان، منها: الروح ومنها جملة الشيء وحقيقته، وما يكون به التمييز والأخ، وقدّر دبعة، لكنّ هذه المعاني كلّها فروع له، وله أصل واحد كما قال ابن فارس: وهو خروج النسيم كيف كان من ريح أو غيرها.

الثاني: أوجه الروح والنفس في القرآن الكريم

في هذا المطلب نتطرق إلى أوجه الروح في القرآن الكريم.

ذهب مقاتل بن سليمان: إلى أن الروح في القرآن جاءت على خمسة أوجه:

الأول بمعنى الرحمة وذلك قوله في قوله تعالى ﴿وَأَيَّدُهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة، 58/22].
الثاني بمعنى الملك من الملائكة في فذلك قوله ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ [النبا، 78/38].

والثالث بمعنى جبريل عليه السلام، وذلك قوله ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل، 16/102]، يعني القرآن نزل به جبريل عليه السلام.

والرابع بمعنى الوحي، في قوله: ﴿يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [النحل، 16/2]¹².

والخامس بمعنى عيسى عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتُهُ لَقَّاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء، 4/171] ، وقال لآدم عليه السلام في السجدة: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [السجدة، 32/9]¹³.

وقال أبو هلال العسكري (ت: 400/1009 فيما بعد) : الروح في القرآن على ستة أوجه:

الأول: على ما قيل: الرحمة، قال تعالى: ﴿وَأَيَّدُهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة، 22/22].

أي: قولهم برحمة منه، والوجه أنه أراد بالروح ههنا القرآن، وسماه روحاً؛ لأنه يوصل به إلى المنافع كما يوصل الروح، والشاهد قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ﴾ [الشورى، 42/52].

والتأييد التقويّة، ومعنى التأييد بالقرآن أنه أبطل به حجج خصماء الدين، وثبت حجج أهله

12 ونظيرها في غافر: ﴿يَلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [غافر، 40/15]. وقوله في الشورى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى، 42/52].

13 مقاتل بن سليمان البلخي، الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة، بغداد، 1426/2005، ص 170.

به؛ لما عجز الناس عن الإتيان بمثله.

الثاني: جبريل عليه السلام قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ [النبا، 78/38].

وقيل: الرُّوح ههنا خلقٌ كالإنسان، وقيل: هو ملك يقوم على يمين العرش، وقوله في الشعراء: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء، 42/193] يعني: جبريل عليه السلام على قلبك بالقرآن، وخصَّ القلب لأنه موضع الحفظ.

الثالث: الوحي، قال تعالى: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [النحل، 16/2] أي: بالوحي.

الرابع: عيسى عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ آفَاقًا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء، 4/171]. وسمَّاه روحاً وكلمة؛ لأنَّ النَّاسَ ينتفعون به كانتفاعهم بكلام الله، وكانتفاعهم بالرُّوح، قال بعضهم: قال: (بروحٍ مِنْهُ)؛ لأنَّه خلقه من غير بشر.

والخامس: خلقُ يرون الملائكة ولا يروهم كما يرانا الملائكة، ولا نراهم، وهو المعني بقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء، 17/85].

السادس: الرُّوح الذي يجيأ معه الحيوان لا غير بلا خلاف، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص، 38/72]¹⁴.

وقال ابن الجوزي (ت: 597/1201): إنَّ الرُّوحَ في القرآن على ثمانية أوجه:

أحدها: روح الحيوان، ومنه قوله تعالى في بني إسرائيل ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء، 17/85]¹⁵

والثاني: جبرائيل عليه السلام. ومنه قوله تعالى في النحل: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ

14 العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الوجوه والنظائر، تحقيق وتعليق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1428/2007، ص 229-230.

15 وفي تنزيل السجدة: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ [السجدة، 32/9].

بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿ [النحل، 16/102] 16 17
والثالث: ملك عظيم من الملائكة. ومنه قوله تعالى في النبأ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ، 78/38].

والرابع: الوحي. ومنه قوله تعالى في النحل: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [النحل، 16/2] 18

والخامس: الرحمة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة، 52/22].
السادس: الأمر. ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء، 4/171].

والسابع: الريح التي تكون عن النفخ. ومنه قوله تعالى في التحريم: ﴿فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ [التحريم، 66/12]، وهي نفخة جبرائيل في درعها.

والثامن: الحياة. ومنه قوله تعالى في الواقعة: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ﴾ [الواقعة، 56/89].
على قراءة مَنْ صَمَّ الرَّاءِ.

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت: 209/824؟) فرُوحٌ، أي: حياة وبقاء لا موت فيه. وقال ابن قتيبة: فرُوح، أي: فرحة¹⁹.

ويتبين لنا مما سبق أن جميع العلماء متفقون على عدّة أوجه لكلمة الرُوح، فقد أوصلها بعضهم إلى خمسة، وبعضهم عدّ أكثر من ذلك حتى أوصلها إلى ثمانية أوجه، والأوجه الخمسة التي تُفهم من كلمة الرُوح هي: (رحمة، ملك من الملائكة في السماء السابعة، جبريل عليه

16 وفي مريم: ﴿فَارْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم، 19/17]. وفي الشعراء: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء، 26/193] ، وفي القدر: ﴿تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر، 97/4].

17 وفي مريم: ﴿فَارْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم، 19/17]. وفي الشعراء: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء، 26/193] ، وفي القدر: ﴿تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر، 97/4].

18 وقوله: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى، 42/52].

19 ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، بيروت، 1404/1984، ص.

السلام، الوحي، عيسى عليه السلام)، أما منشأ الخلاف في الآيات الأربعة التي وردت فيها كلمة الرُّوح فهنَّ كالتَّالي:

الآية الأولى: سورة الإسراء: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء، 17/85].

الآية الثانية: سورة السجدة ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ [السجدة، 32/9].

الآية الثالثة: سورة الحجر: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر، 15/29].

الآية الرابعة: سورة ص: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص، 38/72].

وسأناقش هذا الخلاف بعد الإتيان بأقوال المفسرين إن شاء الله تعالى.

ثانيا: أوجه النَّفس في القرآن الكريم

قال مقاتل بن سليمان (ت: 150/767): الأنفس على ستة أوجه:

الوجه الأول: الأنفس: القلوب. فذلك قوله تعالى في النجم: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ [النجم، 53/23]. يعني: القلوب.

الوجه الثاني: الأنفس، يعني: الإنسان بعينه. فذلك قوله تعالى في المائدة: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ [المائدة، 5/45].

يعني: الإنسان بالإنسان. وقال تعالى في المائدة: ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [المائدة، 5/32]، يعني: إنساناً بغير إنسان.

الوجه الثالث: تقتلون أنفسكم، يقول: يقتل بعضكم بعضاً. فذلك قوله في البقرة: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة، 2/85]، يعني: يقتل بعضكم بعضاً.

الوجه الرابع: الأنفس، يعني: روح الإنسان، أي: حياته. فذلك قوله في الأنعام: ﴿إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ [الأنعام، 6/93]، يعني: أرواحكم، حياة الإنسان حين تقبض روحه. وقال في الزمر: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر، 39/42] يعني: نفس الإنسان، حياته إذا قبض.

الوجه الخامس: أنفسكم، يعني: أهل دينكم. فذلك قوله في النساء: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾

[النساء، 4/29]، يعني: لا يقتل بعضكم بعضاً أهل دينكم. وقال في النور: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [النور، 24/61]، يعني: فسلموا بعضكم على بعض على أهل دينكم.

الوجه السادس: أنفسكم، يعني: جنسكم. فذلك قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة، 9/128] ، يعني: منكم، من جنسكم²⁰.

وقال أبو هلال العسكري: النفس في القرآن على ستة أوجه:

الأول: ذكر النفس، والمعنى لحمه الإنسان، قال الله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَمُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق، 50/16] ، أي: يتوسوس به هو، وهنا.

الثاني: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة، 9/128] أي: منكم.

الثالث: مجيء الأفس بمعنى الإخوان، قال الله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [النور، 24/61] ، أي: على إخوانكم.

الرابع: مجيئها بمعنى الإنسان، قال الله: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة5/54]، أي: الإنسان بالإنسان.

الخامس: الروح قال: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: أرواحكم، والمعنى: إنا نخرجها، كما تقول للرجل وأنت تقتله: انزع الآن روحك، وليس نزع روحه إليه.

السادس: آدم عليه السلام قال الله: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ فأنت على اللفظ، وهو الوجه²¹.

وقال ابن الجوزي: أن النفس في القرآن على ثمانية أوجه:

أحدها: آدم. ومنه قوله في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء، 4/1]²².

والثاني: الأم. ومنه قوله تعالى في النور: ﴿وَلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِنَّ

20 مقاتل بن سليمان، الوجوه والنظائر ، ص 100.

21 أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر، ص 273 .275.

22 وفي الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [الأنعام، 6/98].

خَيْرًا ﴿النور، 24/12﴾ ، أي: بأمهاتهم. والمراد بالآية عائشة رضي الله عنها.
والثالث: الجماعة. ومنه قوله تعالى في آل عمران: ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران، 3/164] ²³.
والرابع: الأهل: ومنه قوله تعالى في البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنِّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة، 2/54].

والخامس: أهل الدين. ومنه قوله تعالى في النور: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ [النور، 24/61]، أي: على أهل دينكم.

والسادس: الإنسان. ومنه قوله تعالى في المائدة: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة 5/54].

والسابع: البعض. ومنه قوله تعالى في البقرة: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: [البقرة، 2/85]. يقتل بعضكم بعضاً.

والثامن: النفس بعينها. ومنه قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء، 4/66] ²⁴.

وقال أيضا يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة (ت: 200/815): الأنفس على سبعة وجوه:
الوجه الأول: الأنفس يعني القلوب، وذلك قوله في سورة النجم: ﴿فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم، 53/32] يعني القلوب.

الوجه الثاني: أنفسكم يعني منكم، وذلك قوله في آخر سورة براءة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة، 9/128]. يعني منكم، من جنسكم.

الوجه الثالث: الأنفس يعني الإنسان، وذلك في قوله في سورة المائدة: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة 5/54] يعني الإنسان بالإنسان ²⁵.

الوجه الرابع: أنفسكم يعني بعضكم بعضاً، ذلك قوله في النساء: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾

23 وفي التوبة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة، 9/128].

24 ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر، ص 595. 597.

25 وقال أيضا: ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [المائدة، 5/32]، يعني إنساناً بغير إنسان.

[النساء، 4/29]، يعني لا يقتل بعضكم بعضاً.

الوجه الخامس: نفس يعني روح الإنسان، يعني حياته، وذلك قوله في سورة الأنعام: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ [الأنعام، 93/6] يعني أرواحكم، حياة الإنسان فتفيض روحه.

الوجه السادس: أنفسكم يعني أهل دينكم، وذلك قوله في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء، 4/29] يعني لا يقتل بعضكم بعضاً أهل دينكم.

الوجه السابع: أنفسكم وتفسيره قراءته، وذلك قوله في سورة النساء: ﴿أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء، 4/66] يعني أن يقتل الرجل نفسه²⁶.

يظهر فيما مرّ بأن كلمة النفس لها أوجه عدّة في القرآن الكريم، منها: الإنسان بعينه، حياة الإنسان، القلوب، الأهل . . . ويُفهم المعنى من سياق الآيات التي وردت فيها، ولا يمكن حصرها على المعنى الأصلي اللغوي، ومعناها قريب من معنى الرُّوح حيث عملية نفخ الرُّوح تقع على الإنسان.

والنفس تأتي بمعنى الإنسان وبمعنى الحياة في مكان آخر، إذاً يحتاج إلى دقّة للفصل بين الرُّوح والنفس، والقرآن بينه كما سنرى في المبحث القادم.

ثالثاً: مفهوم الرُّوح والنفس عند الفلاسفة وعلماء المسلمين

قال ابن سينا: (ت: 428/1037) الرُّوح لطيف متحرّك صاعدٌ لا يحتاج إلى تنكيس وعائه حتى ينصب، بل إن فعل ذلك أدّى إلى إفراط استفراغ الدم الذي يصحبه، وإلى عسر حركة الرُّوح فيه لأن حركته إلى فوق أسهل، وبما في الرُّوح من الحركة واللطفة كفاية في أن ينبث منه في الدماغ ما يحتاج إليه ويسخنه²⁷.

وقال الإمام الغزالي (ت: 505/1111): الرُّوح: جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني فينشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن وجريانه في البدن وفيضان

26 يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: 200هـ)، التصاريف لتفسير القرآن مما اشتهت أسماؤه وتصرفت معانيه، تحقيق: هند شليبي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1979م، ص 287. 279.

27 ابن سينا، أبو علي حسين بن عبد الله (ت: 428هـ)، القانون في الطب تحقيق: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420/1999 ج 1، ص 85.

أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها، يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلا ويستنير به، والحياة مثالها: النور الحاصل في الحيوان، والرُّوح مثالها: السراج وسريان الرُّوح وحركته في الباطن مثال: حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه، والأطباء إذا أطلقوا لفظ الرُّوح أرادوا به هذا المعنى، وهو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب، وليس شرحه من غرضنا، إذ المتعلق به غرض الأطباء الذين يعالجون الأبدان، فأما غرض أطباء الدين المعالجين للقلب حتى ينساق إلى جوار ربِّ العالمين، فليس يتعلق بشرح هذه الرُّوح أصلاً²⁸.

وقال محمد بن رشد (ت: 520/1126): إِنَّ النَّفْسَ وَالرُّوحَ اسْمَانِ لِشَيْءٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الَّذِي يَحْيَا بِهِ الْجِسْمَ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَدْ يَقَعُ بِنَفْرَادٍ عَلَى مَسْمِيَاتٍ لَا يَقَعُ عَلَيْهَا الْآخَرُ، فَتَقَعُ النَّفْسُ عَلَى ذَاتِ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتِهِ، وَعَلَى الدَّمِ، وَعَلَى الْحَيَاةِ الْمَوْجُودَةِ بِالْإِنْسَانِ، وَيَقَعُ الرُّوحُ عَلَى الْمَلِكِ، وَعَلَى الْقُرْآنِ، وَعَلَى النَّفْسِ الْمُرْتَدِّدِ فِي الْإِنْسَانِ، وَعَلَى الْحَيَاةِ الْمَوْجُودَةِ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانِ، فَإِذَا عَبَّرَ بِالنَّفْسِ وَالرُّوحِ عَنِ شَيْءٍ وَاحِدٍ، فَالْمُرَادُ بِهِ مَا يَحْيَا بِهِ الْجِسْمَ، وَيَتَوَفَّاهُ مَلِكُ الْمَوْتِ، فَيُدْفَعُهُ إِلَى مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ، أَوْ مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ، فَالنَّفْسُ، وَالرُّوحُ، وَالنَّسَمَةُ شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَقَدْ يُسَمَّى الْإِنْسَانُ نَسَمَةً اتَّسَاعاً وَمَجَازاً. وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ النَّفْسَ وَالرُّوحَ شَيْءٌ وَاحِدٌ: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: ﴿يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾²⁹.

وقال أبو بكر بن الأنباري (ت: 328/940): من سوى النفس والرُّوح وقال هما شيء واحد، إلا أن النفس مؤنثة والرُّوح مذكرة. وقال ابن تيمية: النفس ریح ينبت به، والمراد بالنفس: ما يخرج بنفس التنفس من أجزاء الهواء المتحلل من المسام، وهذا قول الإسفرائيني وغيره. وقال ابن فورك: هو ما يجري في تجاويف الأعضاء.³⁰

وقال ابن تيمية (ت: 728/1328): قال القاضي أبو بكر: أكثر المتكلمين على أن الرُّوح عرض من الأعراض، وبهذا نقول إذا لم يعن بالروح النفس، فإنه قال: الروح الكائن في الجسد

28 الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص، 509-508.

29 ابن رشد القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الثانية، بيروت، -1408 1988، ج2، ص. 291-293.

30 ابن تيمية الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى (التفسير)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1995-1416، ج5، ص338.

ضريان: أحدهما: الحياة القائمة به. والآخر: النفس. وقال أبو المعالي: إِنَّ الرُّوحَ أجسام لطيفة مشابهة للأجسام المحسوسة، أجرى الله العادة بحياة الأجسام ما استمرت مشابكتها لها، فإذا فارقتها تعقب الموت الحياة في استمرار العادة³¹.

قال ابن فورك (ت: 406/1015): إِنَّ الرُّوحَ هو ما يجري في تجايف الأعضاء. وقال أبو المعالي: إِنَّ الرُّوحَ أجسام لطيفة مُشَابِكَةٌ للأجسام المحسوسة أجرى الله العادة بحياة الأجسام ما استمرت مُشَابِكَتُهَا لها فإذا فارقتها تعقب الموت الحياة في استمرار العادة³².

وقال ابن تيمية: ومذهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر سلف الأمة وأئمة السُّنة: أَنَّ الروح عين قائمة بنفسها تفارق البدن وتنعم وتعذب ليست هي البدن ولاجزءاً من أجزائه كالنفس³³.

وقال ابن دريد الأزدي: (ت: 321/933) وَأَمَّا الرُّوحُ في القرآن فلا ينبغي لأحد أن يقدم على تفسيره لأنه قال عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾. وذكروا أَنَّ بعض أهل العلم سئل عن ذلك، فقال: أهموا ما بهم الله . وروح الإنسان مختلف فيه، فقال قوم: هي نفسه التي يقوم بها جسمه، وقال آخرون: الروح خلاف النفس³⁴.

وحكى ابن رشد عن عبد الرحيم بن خالد حيث قال: (أختلّف في الروح والنفس، فذهب ابن حبيب في الواضحة إلى أن النفس غير الروح، وأنَّ الروح هو النفس المتردد في الإنسان، وأنَّ النفس جسد مجسد لها يدان ورجلان ورأس وعينان، وأنها هي التي تلذ وتفرح وتألم وتحزن وأنها هي التي تتوفى في المنام فتخرج وتسرح فترى الرؤية فتسر بما تراه وتفرح به أو تتألم، ويبقى الجسم دونها بالروح لا يلد ولا يفرح ولا يتألم ولا يحزن، ولا يعقل حتى تعود إليه النفس، فإن أمسكها الله تعالى ولم يرجعها إلى جسدها، تبعها الروح فصار معها شيئاً واحداً، ومات الجسم، وإن أرسلها إلى أجل مسمى وهو أجل الوفاة حيي الجسم. واحتج لذلك كله لقوله عز وجل: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ

31 ابن تيمية، مجموع فتاوى، (التفسير)، ج 17، ص، 238.

32 ابن تيمية، مجموع فتاوى، (التفسير)، ج 17، ص، 241.

33 ابن تيمية، مجموع فتاوى، (التفسير)، ج 17، ص، 241.

34 ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، جهرة اللغة المحقق: رمزي المنير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م، ج1، ص 526.

أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿ الزمر: 39/42﴾³⁵.

ويرى الزجاج (ت: 311/923): أن للإنسان نفسين:

الأولى: تعبر عن المشاعر والأحاسيس.

والأخرى: تعبر عن الحركة والحياة.

والدليل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي عَلَيْهِهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الزمر، 39/42]³⁶.

وفي نهاية الأمر يبدو لنا واضحاً تخبط الفلاسفة في تحديد ماهية الروح والوقوف على حقيقتها، وقد تبين لنا:

أولاً: أن جمهور الفلاسفة والعلماء يرون أن الروح عين قائمة بنفسها.

ثانياً: أن بعض العلماء يذهب إلى أن الروح جسم لطيف منتشر في الجسم، لكنهم لم يأتوا بدليل قرآني بحيث يصح أن نردها لأن الله جعل الروح من الأمور التي تخصه تعالى.

وأرى أن رأي الزجاج أدق وأقرب إلى الصواب، وذلك بأن للإنسان نفسين:

الأولى: تعبر عن المشاعر والأحاسيس، والأخرى: تعبر عن الحركة والحياة.

ويدو لنا أيضاً من خلاصة أقوال العلماء أن الروح جسم نوراني حي متحرك من العالم العلوي، مخالف بطبعه لهذا الجسم المحسوس، يسير فيه سريان النار في الخطب، ولا يقبل التبدل والتفرق والتمزق، ويفيد الجسم المحسوس الحياة وتوابعها ما دام صالحاً لقبول الفيض وعدم حدوث ما يمنع السريان، وإلا حدث الموت.

الثاني: آراء المفسرين حول الروح والنفس في القرآن الكريم

بعد الوقوف على آراء الفلاسفة في معنى الروح والنفس نستعرض آراء المفسرين فيهما

بالتفصيل:

1. آراء المفسرين حول الروح:

35 ابن رشد القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد، المقدمات الممهدة، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408/1988، ج1، ص229.

36 الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت 1408/1988، ج4، ص352.

وردت كلمة: (روح) في القرآن الكريم عشرين مرة، ولكنها في أغلب الآيات جاءت بغير معناها اللغوي، ولا يمكن تفسيرها إلا من سياق الآية، والمفسرون لا يرون في هذا إشكالاً لكن الخلاف وقع في أربع آيات، تأتي بها وآراء المفسرين حولها، ثم نختار الأقرب إلى الصواب حسب ما يحتاجه الموضوع.

- المعنى الأول: (اللفظ والرحمة والنصرة وبالقرآن وحججه والإيمان) وذلك في سورة المجادلة في قوله: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ وقد دل على هذا المعنى أقوال المفسرين، إذ قال الرخشي (ت: 538/1144): ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ بلطف من عنده حييت به قلوبهم³⁷. وقال فخر الدين الرازي (ت: 606/1210): قوله: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ وفيه قولان: الأول: قال ابن عباس: نصرهم على عدوهم، وسمى تلك النصرة روحاً لأن بها يحيى أمرهم. والثاني: قال السدّي الكبير: الضمير في قوله تعالى: ﴿مَنْهُمْ﴾ عائد إلى الإيمان، والمعنى أيدهم بروح من الإيمان يدل عليه قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى، 42/52]³⁸.

وقال القرطبي (ت: 671/1273): ﴿وَأَيَّدَهُم﴾: قواهم ونصرهم بروح منه. وقال الحسن: وبنصر منه. وقال الربيع ابن أنس: بالقرآن وحججه. وقال ابن جريج: بنور وإيمان وبرهان. وقيل: برحمة من الله³⁹.

وكما هو ملاحظ فإن أغلب المفسرين ذهبوا إلى أن معنى (الروح) في الآية السابقة هو اللطف والرحمة والنصرة وبالقرآن وبحججه.

- المعنى الثاني: (جبريل عليه السلام) وذلك في الآيات الآتية:

أ. سورة البقرة: ﴿وَأَيَّدَنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [87، 253].

ب. سورة النحل: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية: 102 .

37 الرخشي، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقوال في وجوه التأويل، دار الكتاب العرب، الطبعة: الثالثة، بيروت، 1407هـ، ج4، ص497.

38 الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، 29، ص، 500.

39 القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن أطفيش، الجامع لأحكام القرآن دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، القاهرة، 1384/1964، ج 17، ص309.

ج . سورة الشعراء: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ الآية: 193.
 د . سورة مريم: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ الآية: 17.
 هـ . سورة القدر: ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ الآية: 4.
 و . سورة النبأ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ الآية: 38.

وقال القرطبي: وقوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة، 2/87، 253]. ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ قَوِّينَاهُ. ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ جبريل عليه السلام.
 قال النَّحَّاسُ (ت: 338/950): وُسِّمِيَ رُوحًا وَأُضِيفَ إِلَى الْقُدُسِ لِأَنَّهُ كَانَ بِتَكْوِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ رُوحًا مِنْ غَيْرِ وِلَادَةٍ وَالِدٍ وَوَلَدِهِ، وَكَذَلِكَ سُمِّيَ عِيسَى رُوحًا هَذَا⁴⁰.
 وقال القرطبي أيضاً في قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ﴾، [النحل، 16/102].

يعني جبريل نَزَلَ بِالْقُرْآنِ كُلِّهِ نَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ⁴¹.
 وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء 193/26]. والمعنى: وَإِنَّ الْقُرْآنَ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ جَبْرِيلُ إِلَيْكَ⁴².
 وقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [مريم، 19/17]، وقيل: هو جبريل وأضيف الروح إلى الله تعالى تَحْصِيصًا وَكِرَامَةً. والظاهر أنه جبريل عليه السلام⁴³.
 وقوله: ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر، 97/4]. أي جبريل عليه السلام⁴⁴.
 وقال السعدي: ﴿يَقُومُ الرُّوحُ﴾ وهو جبريل عليه السلام، الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ الْمَلَائِكَةِ، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ أَيْضًا يَقُومُ الْجَمِيعُ ﴿صَفًّا﴾ خَاضِعِينَ لِلَّهِ⁴⁵.

40 عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج 2، ص، 32، ج 3، ص 261.
 41 عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج 1، ص 177.
 42 عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج 13، ص 138.
 43 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 11، ص 90.
 44 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 20، ص 133.
 45 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، المحقق: عبد الحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420/2000، ص، 907.

وقال ابن عاشور: وَيُطْلَقُ عَلَى جِبْرِيلَ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشُّعْرَاءُ: 193، 194]⁴⁶

-المعنى الثالث: (الوحي) في الآيات التالية:

- أ. سورة النحل: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ الآية: 2.
- قال الزمخشري: (بالرُّوح) أي بالوحي، وهو النُّبُوَّةُ، قاله ابن عباس⁴⁷. وروى الطبري (المتوفى: 310هـ) عن قتادة في تفسير الآية السابقة: (يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) قال: بالوحي والرحمة⁴⁸.
- ب. سورة غافر: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ الآية: 15.
- قال الزمخشري: وقيل: هي درجات ثوابه التي يُنزلها أوليائه في الجنة، الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ الَّذِي هُوَ سبب الحياة من أمره، يريد: الوحي الذي هو أمر بالخير وبعث عليه، فاستعار له الرُّوح⁴⁹.
- ج. سورة الشورى: ﴿كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى، 26/52].
- قال الزمخشري: روحاً من أمرنا يريد: ما أوحى إليه، لأنَّ الخلق يحيون به في دينهم كما يحيي الجسد بالروح⁵⁰.

الرابع: تأتي بمعنى (عيسى) عليه السلام في الآيات التالية:

- وذلك في سورة النساء: ﴿وَكَلَّمَتْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء، 4/171].
- قال أبو بكر الجزائري: في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَتْهُ أَلْقَاهَا﴾، أي قول الله تعالى له: ﴿كُنْ﴾ فكان ألقاها إلى مريم: أوصلها لها وأبلغها إيّاها، وهي قول الملائكة لها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران/3/45].

46 ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984م، ج1، ص595.

47 الزمخشري، الكشاف، ج 4، ص497.

48 الطبري، أبو جعفر: جامع البيان في تأويل القرآن تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ج 17، ص166.

49 الزمخشري، الكشاف، ج 4، ص 4، ص 156.

50 الزمخشري، الكشاف، ج 4، ص 4، ص 234.

﴿وَرُوحٍ مِنْهُ﴾: أي: عيسى كان بنفخة جبريل روح الله في كمّ درعها⁵¹.

وقال فخر الدين الرازي: أمّا قوله: (وَرُوحٍ مِنْهُ)، ففيه وجوه:

الأوّل: أنّه جرت عادة الناس أنهم إذا وصفوا شيئاً بغاية الطهارة والنظافة، قالوا: إنّه روح، فلمّا كان عيسى لم يتكون من نطفة الأب، وإنّما تكوّن من نفخة جبريل عليه السلام، لا جرم وصف بأنّه رُوح، والمراد من قوله (منه) التّشريف والتّفضيل، كما يقال: هذه نعمة من الله، والمراد كون تلك النّعمة كاملة شريفة.

الثّاني: أنّه كان سبباً لحياة الخلق في أديانهم، ومن كان كذلك وصف بأنّه رُوح.

الثّالث: رُوح منه، أي: رحمة منه.

الرّابع: أنّ الرُوح هو النفخ في كلام العرب، فإنّ الرُوح والرّيح متقاربان، فالرُوح عبارة عن نفخة جبريل، وقوله (منه): يعني أنّ ذلك التّفخ من جبريل كان بأمر الله وإذنه فهو منه.

الخامس: قوله رُوح أدخل التنكير في لفظ روح، وذلك يفيد التعظيم، فكان المعنى: ورُوح من الأرواح الشّريفة القدسيّة العالية، وقوله: (منه) إضافة لذلك الروح إلى نفسه لأجل التّشريف والتّعظيم⁵².

وقد وضع لي أنّ آراء المفسّرين متقاربة حول كلمة الروح في الآيات السابقة، حتى وأنّ اختلافهم على ذلك لا تؤثر على فهم الآيات، ولا تدلّ على كون الروح سبباً للحياة أو الموت، إلّا أنّ كثيراً من العلماء يرى أنّ البدن قائم بالروح، وبخروج روح الإنسان تموت نفسه، مع ذلك أصل الخلاف في الآيات التالية:

الآية الأولى: في سورة الحجر: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر، 29/15].

قال أبو السعود العمادي (ت: 982/1574) في قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ التّفخ إجراء الرّيح إلى جسم صالح لإمسакها والامتلاء بها، وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وإنّما تمثيل لإفاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها، أي: فإذا كملت استعداده وأفضت عليه ما يجيأ به من

51 الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الخامسة، المدينة المنورة، 2003/424، ج 1، ص 580.

52 الرازي، مفاتيح الغيب، ج 11، ص 270.

الروح التي هي من أمري⁵³.

وقال البغوي (ت: 516/1122) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ عَدَلْتُ صُورَتَهُ، وَأَتَمَّمْتُ خَلْقَهُ، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ فَصَارَ بَشَرًا حَيًّا، وَالرُّوحُ جِسْمٌ لَطِيفٌ يَحْيَا بِهِ الْإِنْسَانُ، وَأَضَافُهُ إِلَى نَفْسِهِ تَشْرِيفًا ﴿فَقَعُّوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ سُجُودَ تَحِيَّةٍ لَا سُجُودَ عِبَادَةٍ⁵⁴.
الآية الثانية: سورة السجدة: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ الآية: 9.

قال السعدي: ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ بِأَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمَلَكُ، فَيَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحَ، فَيَعُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ، حَيَوَانًا، بَعْدَ أَنْ كَانَ جَمَادًا⁵⁵.

وقال فخر الدين الرازي: وقوله تعالى: ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ إِضَافَةُ الرُّوحِ إِلَى نَفْسِهِ كِإِضَافَةِ الْبَيْتِ إِلَيْهِ لِلتَّشْرِيفِ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصَارَى يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَيَقُولُونَ: بَأَنَّ عِيسَى كَانَ رُوحَ اللَّهِ فَهُوَ ابْنُ وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ رُوحَ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، أَي: الرُّوحَ الَّتِي هِيَ مَلَكُهُ كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: دَارِي وَعَبْدِي، وَلَمْ يَقُلْ: أَعْطَاهُ مِنْ جِسْمِهِ، لِأَنَّ الشَّرْفَ بِالرُّوحِ، فَأَضَافَ الرُّوحَ دُونَ الْجِسْمِ عَلَى مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى نَفْخِ الرُّوحِ مِنَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ وَالْعِلْمِ⁵⁶.

وبعد إمعان النظر في تفسير الآيات السابقة والوقوف على آراء المفسرين فيما يخص معنى الروح فيها يمكن أن نصل إلى ما يأتي:

- أن الله بيّن في هذه الآيات أن نفخ الروح وقع على البشر بعد الخلق، ولكنه لم يعط تفاصيل هذه الروح؛ وهي في النهاية من المعاني التي استأثر الله بعلمها، ولم يجعل للإنسان سبيلاً إلى معرفتها، عرف ذلك من عرف، وجهله من جهل، وكابر فيه من كابر، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: 85)
- أن نفخ الروح شيء خاص بالإنسان، إذ لم يأت ذكره في الآيات مع مخلوق آخر، حيث إنه يختص بالبشر، ويسبب لإعطائه العقل له، ويصير به مكلفاً ومخاطباً.

53 أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار المصحف، القاهرة، ج 5، ص 74.

54 البغوي، محي النسبة أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، الرياض، 1417/1997، ج 4، ص 380.

55 عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 653.

56 الرازي، مفاتيح الغيب، ج 25، ص 152.

الآية الثالثة: في سورة الإسراء: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الآية: 85.

قال مقاتل بن سليمان: إِنَّ الرُّوحَ الوارد في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء، 17/85]، هي الملائكة الذي يسأل عنها بنو إسرائيل، الوارد في سورة النبأ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرُّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ، 38/78]،⁵⁷

وقال المراغي: في المراد من الروح في هذه الآية ثلاثة آراء:

(1) القرآن وهو المناسب لما تقدمه من قوله: ﴿وُنَزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ﴾ ولما بعده من قوله: ﴿وَلَقَدْ شَفَعْنَا لَنْذِهِنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾، ولأنه سمي به في مواضع متعددة من القرآن كقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ وقوله: ﴿يُنزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ ولأنه تحصل حياة الأرواح والعقول، إذ به تحصل معرفة الله وملائكته وكتبه واليوم الآخر، ولا حياة للأرواح إلا بمثل هذه المعارف.

(2). جبريل عليه السلام، وهو قول الحسن وقتادة، وقد سمي جبريل في مواضع عدة من القرآن كقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ وقوله: ﴿فَأرسلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾، ويؤيد هذا أنه قال في هذه الآية: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ وقال جبريل: ﴿وَمَا نُنزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّي﴾ فهم قد سألوا الرسول كيف في نفسه وكيف يقوم بتبليغ الوحي.

(3). الرُّوح الذي يحيا به الإنسان، وهذا قول الجمهور، ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الأمر واحد الأمور: أي الرُّوح شأن من شؤونه تعالى، حدث بتكوينه وإبداعه من غير مادة، وقد استأثر بعلمه، لا يعلمه إلا هو، لأنكم لا تعلمون إلا ما تراه حواسكم وتتصرف فيه عقولكم، ولا تعلمون من المادة إلا بعض أوصافها كالألوان والحركات للبصر، والأصوات للسمع، والطعوم للذوق، والمشموم للشم، والحرارة والبرودة للمس، فلا يتسنى لكم إدراك ما هو غير مادي كالروح.

ثم أكد عدم علم أحد بما يقوله: ﴿وَمَا أُتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: وما أُوتيتُمْ من العلم إلا علماً قليلاً تستفيدون من طرق الحس، فعلومنا ومعارفنا النظرية طريق حصولها الحواس، ومن

ثم قالوا: من فقد حساً فقد علماً⁵⁸.

وقال القاشاني (ت: 736/1335): أي الذي يحيا به الإنسان ويدبره ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ أي: ليس من عالم الخلق حتى يمكن تعرفه للظاهرين البدنيين، الذين يتجاوز إدراكهم الحس والمحسوس، بالتشبه ببعض ما شعروا به، والتوصيف.

بل من عالم الأمر، أي: الإبداع الذي هو عالم الذوات المجردة عن الهولي، والجواهر المقدسة عن الشكل واللون والجهة والاین، فلا يمكنكم إدراكه أيها المحجوبون بالكون، لقصور إدراككم وعلمكم عنه (وما أوتيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً) هو عالم المحسوسات⁵⁹.

وقال الشعراوي: قوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ...﴾ [الإسراء، 17/85]، أي: أن هذا من خصوصياته هو سبحانه، فلن يطلع أحدٌ على سرّها. وهل هي جوهر يدخل الجسم فيحيا ويسلب منه فيموت، أم هي مراد (بكن) من الخالق سبحانه وتعالى، فإن قال لها: كُنْ، تحيا، وإن قال: متْ تموت؟ إن علم الإنسان سيظل قاصراً عن إدراك هذه الحقيقة، وسيظل بينهما مسافات طويلة، لذلك قال تعالى بعدها: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [الإسراء، 17/85]⁶⁰.

وجلي لنا أن هذه الآية لا تدل على أي تفاصيل عن الروح، وكل ما ورد عن الروح ليس قطعياً، ولا يكون حجة قاطعة لمن يرى بأن الروح سبب للحياة، بل جعله الله من الأمور التي يختصّ به جلّ جلاله، إلا أن جمهور العلماء يرون أنّ سبب الحياة هو الروح، وأن النفس تتكون بدخول الروح البدن، وتموت بخروجه من البدن وان الفناء للجسم الكثيف دون الجسم اللطيف والروح.⁶¹

ويرى الباحث أن النفس هي ما يتولّد عن اتصال الرُّوح بالجسد، فإذا دخلت الروح في الجسد تكوّنت النفس التي تموت بخروج الرُّوح من الجسد.

ويرى الباحث أن الروح لا تموت، بل تدخل البدن وتخرج منه، وتقبض أي: تؤخذ، ولكن لا تموت، أمّا الذي يموت فهي النفس.

58 المراغي، تفسير المراغي، ج 15، ص 89.

59 القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (المتوفى: 332هـ)، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى: 1418هـ، ج 6، ص 500.

60 الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، ج 14، ص 8723.

61 الدواني، حقيقة الإنسان والروح الجوال، ص 7.

وأن سبب الحياة الروح وليس النفس ، فدخول الروح هو الذي يشكل النفس.

2. آراء المفسرين حول النفس:

جاءت كلمة (نفس) أكثر من مئتي مرة في القرآن الكريم، مرة تدل على الإنسان بذاته، ومرة أخرى تدل على الأهل، هذه الأوجه لا تشكل عبئاً في فهم الآيات، لكن بعض الآيات تحتاج إلى توضيح أكثر لكي نُزيل الإشكالات الواردة في مفهوم الروح، ونعطي كل كلمة في القرآن حقها، نأتي بآيات مع آراء المفسرين حولها:

الآية الأولى: سورة الزمر: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الآية: 42].

قال الزجاج: أي: ويتوفى الأنفس التي لم تُمت في منامها، فالميتة المتوفاة وفاة الموت التي قد فارقتها النفس التي يكون بها الحياة، والحركة، والنفس التي تميز بها.

والتي تتوفى في النوم نفس التمييز لا نفس الحياة، لأنَّ نفس الحياة إذا زالت زال معها النَّفس، والنائم يتنفس، فهذا الفرق بين توفي نفس النائم في النوم ونفس الحي⁶².

وقال الرمخشري: قيل: يتوفى النفس يستوفىها ويقضيها، وهي النفس التي تكون معها الحياة والحركة، ويتوفى النَّفس التي لم تمت في منامها وهي أنفس التمييز.

قالوا: فالتى تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحياة، لأنَّ نفس الحياة إذا زالت معها النفس، والنائم يتنفس⁶³.

وقال الماوردي (ت: 450/1058) في تفسير هذه الآية فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: أن الله عند توفى الأنفس يقبض أرواحها من أجسادها، والتي لم تمت وهي في منامها يقبضها عن التصرف مع بقاء أرواحها في أجسادها، ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ أنى تعود الأرواح إلى أجسادها.

﴿ويرسلُ الأخرى﴾ وهي النائمة فيطلقها باليقظة للتصرف إلى أجل موتها، قاله ابن عيسى.

62 الزجاج، أبو إسحاق، معاني القرآن، ج 4، ص 356.

63 الرمخشري، الكشاف، ج 4، ص 131.

الثاني: ما حكاه ابن جريج عن ابن عباس أن لكل جسد نفساً وروحاً فيتوفى الله الأنفس في منامها بقبض أنفسها دون أرواحها حتى تتقلب بها وتتنفس، فيمسك التي قضى عليها الموت أن تعود النفس إلى جسدها ويقبض الموت روحها، ويرسل الأخرى وهي نفس النائم إلى جسدها حتى تجتمع مع روحها إلى أجل موتها. قاله سعيد بن جبير: إن الله تعالى يقبض أرواح الموتى إذا ماتوا وأرواح الأحياء إذا ناموا فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف، فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يعيدها، ويرسل الأخرى فيعيدها⁶⁴.

وقال القاسمي (ت: 1914/1332): الله يتوفى الأنفس حين موتها أي: مفارقتها لأبدانها، بإبطال تصرفها فيها بالكلية، والتي لم تمت في منامها أي: ويتوفى التي لم يحن موتها منامها، بإبطال تصرفها بالحواس الظاهرة فيمسك التي قضى عليها أي: فلا يردها إلى بدنها إلى يوم القيامة، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى أي: وهو نوم آخر أو موت إن في ذلك أي: فيما ذكر من التوفى على الوجهين لآيات لقوم يتفكرون أي: في كيفية تعلقها بالأبدان، وتوفيها عنها⁶⁵.

وهذه الآيات تدل على أن للإنسان نفسين:

الأولى: هي نفس التمييز، وهي التي تفارقها عند النوم .

والثانية: هي نفس الحياة، وإذا زالت تزول الحياة معها.

الآية الثانية: سورة الأنعام: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ الآية: 93.

قال الزجاج: قوله عز وجل: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾ أي: عليهم بالعذاب.

ومعنى ﴿أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ﴾ فيه وجهان: فجائز: أن يكون كما تقول للذي تُعذبه: لأزهدن نفسك، ولأخرجن نفسك. فهم يقولون . والله أعلم.

وجائز: أن يكون المعنى خلصوا أنفسكم. أي: لستم تقدرتون على الخلاص⁶⁶.

64 الماوردي، أبو الحسن، علم، بن محمد بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى، النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 5، ص 128.

65 القاسمي، محاسن التأويل، ج 8، ص 291.

66 الزجاج، معاني القرآن، ج 2، ص 272.

وقال الزمخشري: «باسطو أيديهم»، يسطون إليهم أيديهم يقولون: هاتوا أرواحكم، أخرجوها إلينا من أجسادكم. وهذه عبارة عن العنف في السياق، والإلحاح، والتشديد في الإرهاق من غير تنفيس وإمهال، وأنهم يفعلون فعل الغريم المسلط يسطُ يده إلى من عليه الحق، ويعنف في المطالبة ولا يمهل، ويقول له: أَخْرِجْ إِلَيَّ مَالِي عَلَيْكَ السَّاعَةَ، ولا أريم مكاني، حتى أنزعه من أحداق.

وقيل: معناه باسطو أيديهم عليهم بالعذاب، أخرجوا أنفسهم، خلصوها من أيدينا، أي: لا تقدرين على الخلاص، اليوم تُجَزَوْنَ، يجوز أن يريدوا وقت الإمامة، وما يعذبون به من شدة النزاع، وأن يريدوا الوقت الممتد المتطول الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيامة⁶⁷.

وقال الماوردي في قوله تعالى: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فيه قولان:

أحدهما: من أجسادكم عند معاينة الموت إرهاقاً لهم وتغليظاً عليهم، وإن كان إخراجها من فعل غيرهم.

والثاني: أخرجوا أنفسهم من العذاب إن قدرتم، تقرعاً لهم وتوبيخاً بظلم أنفسهم، قاله الحسن.

ويجتمل ثالثاً: أن يكون معناه خلصوا أنفسهم بالاحتجاج عنها فيما فعلتم⁶⁸.

وقال القاسمي: أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ، أي: قائلين لهم: أخرجوا إلينا أرواحكم من أجسادكم، تغليظاً وتوبيخاً وتعنيفاً عليهم، وقد جنح بعضهم إلى أن ما ذكر من مجاز التمثيل، أي: فشبه فعل الملائكة في قبض أرواحهم، لا بفعل الغريم الذي يسط يده إلى من عليه الحق ويعنف في استيفاء حقه من غير إمهال. وفي (الكشف) أنه كناية عن ذلك، ولا بسط ولا قول حقيقة. قال الناصر في (الانتصاف): ولا حاجة إلى ذلك. والظاهر أنهم يفعلون معهم هذه الأمور حقيقة، على الصور المحكية. وإذا أمكن البقاء على الحقيقة، فلا معدل عنها. انتهى⁶⁹.

ونفهم من هذه الآية: أن بقاء الإنسان مرهون ببقاء نفسه، حيث يموت بخروجها من الجسم.

الآية الثالثة وهي: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

[الأنبياء، 35/21].

67 الزمخشري، الكشف، ج 2، ص 47.

68 الماوردي، النكت والعيون، ج 2، ص 145.

69 القاسمي، محاسن التأويل، ج 4، ص 432.

قال أبو زهرة: وذكر (كلّ نفس) ولم يذكر كل إنسان، أو كل البشر، لأنّ النفس هي التي تذوق مرارة فراق الجسد، فالموت ينصبّ عليها ابتداءً، وقوله: (ذائقة الموت) عبّر عن الفراق بالذوق، كأنّ الموت شيء يذاق وفيه تشبيه الموت بالذوق لأنّ كليهما يعتريه ألم ومرارة⁷⁰.

وأما الآية في سورة آل عمران وهي: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾، [آل عمران، 3/185]. قال أبو زهرة فيها أيضاً: وهنا إشارة بيانية أخرى رائعة وهي أنّه أسند ذوق الموت إلى النفس، ولم يسنده إلى الشخص؛ لأنّ النفس روح، والشخص جزآن: جسم ونفس، وإنّ النفس تبقى بعد مفارقة الجسم، فهي التي تذوق الموت، كما ذاق الحياة الدنيا، فإسناد الذوق إليها لأنّها باقية، وقد تغيرت حياتها من حال إلى حال، فبعد أن كانت في غلاف من جسم من الطين، قد تجردت أبداً منه حتى تلتقي به يوم البعث والنشور. وبعد أن تذوق النفس طعم تلك النقلة من متاع الدنيا الزائل إلى الآخرة، يكون الجزاء من نعيم أو جحيم⁷¹.

الآية الثالثة والرابعة: تدلان على:

أ. أنّ النفس تذوق الموت.

ب. أنّ النفس غير الجسم.

والذي يبدو للباحث بعد الاطلاع على آراء العلماء والمفسرين أنّ النفس تُطلق على الرُّوح كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر، 39/42] وقد فهم بعض المفسرين منها أنّ المقصود هنا النفس، فالنفس هي التي بها يشعر ويجسّ، وبخروج روح الإنسان من جسده تموت نفسه، فالموت للنفس وللجسد، وللنفس تفسير آخر بأنّها طبيعة الشخص، لذلك عند دخول الرُّوح في الجسد تتكوّن طبائع النفس وفق الموروثات المكتسبة بالوراثة فتنتطبّع النفس بها، ولا تخرج من الإنسان إلاّ بخروج روحه.

3. الفرق بين الرُّوح والنَّفْس

من الصعب أنّ نُفرّق بين الروح والنفس، حتى في اللغة، لذلك فقد جعلهما بعضهم مترادفين، ولا يمكن التمييز بينهما إلاّ بالتمعّن والتفكّر العميق من الآيات التي وردت فيها الروح

70 أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، مصر، بدون تاريخ، ج 9، ص 4861.

71 أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج 3، ص 15353.

والنفس، حيث يوجد لكل منهما حالات خاصة مع الإنسان، ويظهر حينئذٍ بأنَّ الروح والنفس يختلف حالهما وتباينا حالتهما وهي كالأتي:

الأول: أنَّ الروح تُنفخُ للإنسان بعد الخلق.

الثاني: لم يجعل الله الروح سبباً للحياة أو الموت.

الرابع: فصل الله في النفس بأنَّ للإنسان نفسين: نفس للتمييز، وهي تنفصل عن الإنسان بالنوم، ونفس مسؤولة عن الحياة، تفارقه عند الموت.

الخامس: أنَّ النفس تذوق مرارة الموت.

السادس: أنَّ الرُّوح ذات طبيعة معنوية لطيفة غير ملموسة كثيفة قام بها البدن واستحقَّ بها اسم الحياة، وبالروح ثبت العقل، وبالروح قامت الحجَّة، وبخروجها تحصل الوفاة. أمَّا النفس فهي التي تحصل بدخول الروح إلى البدن.

السابع: أنَّ الروح لها ماهية وكيان، أمَّا النفس فليس لها ماهية أو كيان، بل هي عبارة عن وصف لمسات الإنسان وطبائعه وغرائزه، فعند الموت تخرج الروح، وحين خروجها لا تبقى للنفس تسمية؛ لأنَّها تسمية خاصة بالحياة. أي: خاصة بوجود الروح في الجسد، فلا يقال بعد الموت: (نفس فلان) بل (روحه). لأنَّ النفس مصطلح قرآني عبر فيه القرآن الكريم به عن مجموعة الغرائز والطبائع والمكوّنات المطبوعة والطبيعية في الإنسان. ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾، [الأعلى، 87/14] فالتزكية والتهديب يكون للأخلاق والغرائز والصفات المكتسبة... فالله تعالى أمر بتهديب النفوس وتزكيته، لا تزكية الأرواح؛ لأنَّ الروح تبقى شريفة علوية، أمَّا الجسد فسفلي، والنفس هي مكوّنات الجسد وغرائزه وشخصيته وكيانه، لذا فقد جاءت النفس في القرآن كثيراً بمعنى: (الإنسان) ذاته ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ [البقرة، 2/281] أي: كلَّ إنسان... ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [المائدة، 5/53]. أي: قتل إنساناً...

الثامن: النفس ترتبط بالسلبيات والمفاهيم الرديئة: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف، 12/53]. وقد تمرض وتستقم، فيقال: «هو صاحب نفس مريضة»، وللنفس آفات، منها: الحسد والتكبُّر والهوى وغيرها. والعقل ينصح للنفس، أمَّا الإرادة فهي التي تسيطر، والإرادة هي إرادة النفس، وذلك بحسب طبيعة النفس. أمَّا الروح فلا ترتبط بالمفاهيم السلبية، بل ترتبط بالأنوار السامية، فما تكاد تذكر الروح إلَّا ويتبادر إلى الذهن (النور الإلهي)، فالروح إذاً سرٌّ عجيبٌ مقترن بالنور والفيوضات الإلهية والكرم الإلهي. فالروح تنزع إلى الخلاص من الجسد لتتحرك وتعود

إلى العالم العلوي... لأنها شريفة، فالروح لا تمرض أو تسقم، بل تعطش وتظمأ وتروى بذكر الله وطاعته وتسعد بقرب الله.

ومن الفروق بين النفس والروح أنّ الروح ذات طبيعة معنوية لطيفة قام بها البدن واستحقّ بها اسم الحياة، أمّا النفس فهي التي تحصل بدخول الروح إلى البدن.

الخاتمة

أهمّ النتائج التي توصلت إليها:

النفس هي ما يتولّد عن اتصال الجسد بالروح، فإذا دخل الروح في الجسد تكوّنت النفس التي تموت بخروج الروح من الجسد.

1- النفس هي التي تذوق الموت وتحسّ وتشتهي.

2- قد تطلق النفس على الروح كما في سورة الزمر: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر، 39/42]، كما ذكر أغلب المفسرين: الله يتوفى الأنفس أي: (الأرواح). وليس ما فهمه البعض من أنّ المقصود هنا النفس.

3- غذاء النفس يختلف عن غذاء الروح باختلاف تركيب كل واحدة، فالروح جسم نوراني كثيف، لذا فغذاء الروح ذكرُ الله وقراءةُ القرآن والتفكيرُ في أسمائه وصفاته ومحبةُ الله. فالروح لا تطلب الطعام أو الغذاء أو الجنس؛ لأنها نور. أمّا غذاء النفس فهو غذاء الجسد نفسه؛ لأنّ النفس مراد الإنسان وشهوته، فإذا كانت النفس أمارّةً بالسوء فإنّ هواها وغذاءها الشهوات الدنيّة والأمر المنكرة؛ لأنها نفس فاسدة، فإذا ارتفعت النفس وصارت مطمئنّة فإنّ هوى النفس يصبح وفق ما يرضي الله. والهوى هو مراد النفس. فإذا تهدّبت النفس صارت خيرة.

4- حين يموت الإنسان تخرج روحه، فالروح لا تموت، بل تدخل وتخرج، أمّا الذي يموت فهي النفس: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ وفي الحديث: «إنّ الروح إذا قبض تبعه البصر» فالروح تقبض أي: تؤخذ ولكن لا تموت.

5- سبب الحياة ليس النفس، بل الروح، فدخول الروح هو الذي شكّل النفس. فالنفس هي التي بها يشعر ويجسّ.

6- الفرق بين الموت والوفاة هو أنّ الموت يقع مرة واحدة للكائن الحيّ سواء كان إنساناً أو حيواناً أو نباتاً، والموت هو خروج الروح من البدن دون عودة. والوفاة هي توقّف عمل

الإنسان وكفّ الملائكة الحفظة عن كتابة سجلّه. والوفاة نوعان: وفاة مؤقتة (صغرى)، وهي النوم حيث تخرج الروح من الجسد إلى أجل مسمّى، فإن كتبت لها العودة عادت وإلاً فارقت جسدها ورحلت عنها بالوفاة الكبرى. (الموت). والموت يقع للكائنات جميعها أمّا الوفاة فللثقلين من الإنس والجان؛ لأنّ الوفاة لا تقع إلاّ على من هو مكلف. إذاً كل ميت متوقّف وليس كلّ متوقّف ميتاً

7- عندما يموت الإنسان تخرج روحه من جسده، ويخرج روحه تموت نفسه فالموت للنفس وللجسد، أمّا الروح فلا تموت بل تخرج.

8- يمكن أن تفسّر النفس بأنّها طبيعة الشخص أو أنّها المكوّنات الطبيعية للجسم البشريّ، فلكلّ إنسان طبائع مطبوعة في روحه، وتسمّى الطبع طبعاً؛ لأنّه مطبوع على روحه لا يخرج من الإنسان إلاّ بخروج روحه. لذلك عند دخول الرّوح في الجسد تتكوّن طبائع النفس وفق الموروثات المكتسبة بالوراثة فتتطبع النفس بها.

9- الفرق بين النفس والرّوح أنّ الرّوح ذات طبيعة معنوية لطيفة غير ملموسة كثيفة قام بها البدن واستحقّق بها اسم الحياة، وبالروح ثبت العقل، وبالروح قامت الحجّة، وبخروجها تحصل الوفاة. أمّا النفس فهي التي تحصل بدخول الروح إلى البدن. وبرأيي من خلال الدراسة والاستنتاج أنّ الروح لها ماهية وكيان، أمّا النفس فليس لها ماهية أو كيان، بل هي عبارة عن وصف لمسات الإنسان وطبائعه وغرائزه، فعند الموت تخرج الروح، وحين خروجها لا تبقى للنفس تسمية؛ لأنّها تسمية خاصّة بالحياة أي: خاصّة بوجود الروح في الجسد، فلا يقال بعد الموت: (نفس فلان) بل (روحه).

10- النفس ترتبط بالسلبيات والمفاهيم الرديئة: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف، 12/53]. وقد تمرض وتستقم، فيقال: «هو صاحب نفس مريضة»، وللنفس آفات، منها: الجسد والتكبّر والهوى وغيرها. والعقل ينصح للنفس، أمّا الإرادة فهي التي تسيطر، والإرادة هي إرادة النفس، وذلك بحسب طبيعة النفس. أمّا الروح فلا ترتبط بالمفاهيم السلبية، بل ترتبط بالأنوار السامية، فما تكاد تذكر الروح إلاّ ويتبادر إلى الذهن (النور الإلهي)، فالروح إذاً سرٌّ عجيبٌ مقترن بالنور والفيوضات الإلهية والكرم الإلهي. فالروح تنزع إلى الخلاص من الجسد لتتحرك وتعود إلى العالم العلوي... لأنّها شريفة، فالروح لا تمرض أو تسقم، بل تعطش وتظمأ وتروى بذكر الله وطاعته وتسعد بقرب الله.

المصادر والمراجع

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1404/1984.

ابن تيمية الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1416/1995، عدد الأجزاء: 35.

ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة المحقق: رمزي المنير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م، عدد الأجزاء: 3.

ابن رشد القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408/1988، عدد الأجزاء: 20.

ابن رشد القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد، المقدمات الممهّدات، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلام، الطبعة: الأولى، بيروت، 1408/1988، عدد الأجزاء: 3.

ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله، القانون في الطب، المحقق: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420/1999 عدد الأجزاء: 3.

ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1399/1979، عدد الأجزاء: 6.

ابن منظور الأفريقي المصري محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، عدد الأجزاء: 15.

أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار المصحف، القاهرة، بدون تاريخ.

أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتي (العماني الإباضي)، الإبانة في اللغة العربية، المحقق: عبد الكريم خليفة- نصرت عبد الرحمن- صلاح جرار- محمد حسن عواد- جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة، الطبعة: الأولى، سلطنة عمان، 1420/1999، عدد الأجزاء: 4.

أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، ديوان الحماسة، الطبع: محمد عبد القادر سعيد الرافعي، مطبعة التوفيق، مصر، 1322هـ.

أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، مصر، بدون تاريخ.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، الرياض، 1417/1997، عدد الأجزاء: 8.

الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الخامسة، المدينة المنورة، 1424/2003.

الدواني، جلال الدين محمد بن سعد الصديقي، حقيقة الإنسان والروح الجوال في العوالم، تح: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الازهرية، بدون مصر، تاريخ.

الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة طبعة جديدة، بيروت، 1415/1995.

الزيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جوهرة القاموس، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1396.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت، 1408/1988، عدد الاجزاء: 5.

الزنجشيري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعميون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العرب، الطبعة: الثالثة، بيروت، 1407هـ، عدد الأجزاء: 4.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، المحقق: عبد الحمين بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، بيروت، 1420/2000.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394/1974، عدد الأجزاء: 4.

الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، عدد الأجزاء: 20.
العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الوجوه والنظائر
لأبي هلال العسكري، تحقيق وتعليق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى،
القاهرة، 1428/2007.

الغزالي، حجة الإسلام أبو حامد محمد، إحياء علوم الدين، علي محمد مصطفى - سعيد
المحاسني، التحقيق: دار الفيحاء دار المنهل، دمشق، 1431/2010 عدد الأجزاء: 6.
الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت تحقيق: محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة
الرسالة، بيروت، بدون تاريخ.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل،
المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، بيروت، 1418هـ،
عدد الأجزاء: 9.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن أطفيش، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب
المصرية، الطبعة: الثانية، القاهرة، 1384/1964، عدد الأجزاء: 20 جزءاً في 10 مجلدات.
الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: 450هـ)،
النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ،
بيروت، عدد الأجزاء: 6.

المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي
الحلي وأولاده، الطبعة: الأولى، مصر، 1946/ 1365، عدد الأجزاء: 30.
مقاتل بن سليمان البلخي، الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مركز
جمعة الماحد للثقافة، بغداد، 1426/2005.

يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي البصري الإفريقي القيرواني، التصاريف لتفسير القرآن مما اشتهت
أسماءه وتصرفت معانيه، تحقيق: هند شلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1979م.

KAYNAKÇA

- Askerî, Ebu Hilal el-Hasan b. Abdillâh. *el-Vucûh ve'n-Nezâir*. thk. Muhammed Osman. Kahire: Mektebetu's-Sekâfe, 1428/2007.
- Begavî, Ebu Muhammed el-Huseyin b. Mesud. *Mealimu't-Tenzil*. thk. Muhammed Abdullâh en-Nemr ve Diğeri. Riyad: Daru Taybe li'n-Neşr, 1417/1997.
- Cezâirî, Ebu Bekr Cabir b. Musa. *Eyseru't-Tefasir li Kelami'l-Aliyyi'l-Kebir*. Medine: Mektebetu'l-Ulûm ve'l-Hikem, 1423/1995.
- Devvanî, Celaleddin, Muhammed b. Sa'd es-Sadikî, *Hakikatü'l-İnsan ve'r-Rûhu'l-Cevval fi'l-Avâlim*, tah: Muhammed Zahid el-Kevserî, el-Mektebetü'l-Ezheriyye, Mısır, ts.
- Ebu Temam, Habib b. Evs et-Tâî. *Divânü'l-Hamase*. Mısır: Matbaatu Tefvik, 1322.
- Ebu Zehra, Muhammed Ahmed b. Mustafa. *Zahratü't-Tefasir*. Mısır: Daru'l-Fikri'l-Arabî, ts.
- Ebu'l-Münzir, Seleme b. Müslim b. İbrahim es-Sahavî. *el-İbâne fi'l-Lugati'l-Arabiyye*. thk. Abdülkerim Halife ve Diğeri. Amman: Vizaretü't-Turasî'l-Kavmî, 1420/1999.
- Ebu's-Suud el-İmâdî, Muhammed b. Muhammed b. Mustafa. *İrşâdu'l-Akli's-Selim İla Mezaya'l-Kur'ani'l-Kerim*. Kahire: Daru'l-Mushaf, ts.
- Gazzâlî, Ebu Hamid Muhammed. *İhyâu Ulûmi'd-Din*. thk. Ali Mustafa-Said el-Mehasinî. Dımaşk: Daru'l-Fahya-Daru'l-Menhel, 1431/2010.
- İbn Dureyd el-Ezdî, Ebu Bekr Muhammed b. Ahmed. *Cemheratu'l-Luga*. thk. Remzî el-Munîr Ba'İbekî. Beyrut: Daru'l-İlm Li'l-Melayin, 1987.
- İbn Faris, Ebu'l-Huseyin Ahmed b. Zekeriyya. *Mu'cemu Mekâyisi'l-Luga*. thk. Abdusselam Harun. Beyrut: Daru'l-Fikr, 1399/1979.
- İbn Manzûr, Muhammed b. Mukrim. *Lisanu'l-Arab*. Beyrut: Daru Sadır, ts.
- İbn Ruşd el-Kurtubî, Ebu'l-Velid Muhammed b. Ahmed. *el-Beyân ve't-Tahsil ve's-Şerh ve't-Ta'lil*. thk. Muhammed Hacı ve diğeri. Beyrut: Daru'l-Garbi'l-İslamî, 1408/1988.
- İbn Ruşd el-Kurtubî, Ebu'l-Velid Muhammed b. Ahmed. *el-Mukadimât el-Mumehhidât*. thk. thk. Muhammed Hacı. Beyrut: Daru'l-Garbi'l-İslamî, 1408/1988.
- İbn Sinâ, Ebu Aliel-Huseyin b. Abdillâh. *el-Kânûn fi't-Tıbb*. thk. Muhammed Emin ed-Dennâvî. Beyrut: Daru'l-Kutubi'l-İlmiyye, 1420/1999.

- İbn Teymiyye, Takyuddin Ebu'l-Abbas Ahmed b. Abdülhalim. *Mecmuu Fetavâ*. thk. Abdurrahman b. Kasım. Medine: Mecmau'l-Melik Fahd, 1416/1995.
- İbnü'l-Cevzî, Cemalüddin Ebü'l-Ferec Abdurrahman b. Ali b. Muhammed. *Nüzhü'l-A'yuni'n-Nevâzir, fi İlmi'l-Vucûhi ve'n-Nezair*. thk. Muhammed Abbülkerim Kazım er-Radî. Beyrut: Müessesetü'r-Risale, 1404/1984.
- Kurtubî, Ebu Abdillah Muhammed b. Ahmed. *el-Camiu li Ahkâmi'l-Kur'an*. Kahire: Daru'l-Kutubi'l-Misriyye, 1384/1964.
- Maverdî, Ebu'l-Hasan Ali b. Muhammed. *en-Nuket ve'l-Uyûn*. thk. es-Seyyid b. Abdulkasım. Beyrut: Daru'l-Kutubi'l-İlmiyye, ts.
- Merağî, Ahmed b. Mustafa. *Tefsiru'l-Merağî*. Mısır: Matbaatu Mustafa el-Babî el-Halebî, 1365/1946.
- Mukatil b. Süleyman. *el-Vucûh ve'n-Nezâir*. thk. Hatim Salih ed-Damin. Bağdad: Merkezu Cumua el-Macid, 1426/2005.
- Râzî, Fahrüddin Ebu Abdillah Muhammed b. Ömer b. el-Hasan. *Mefâtihü'l-Gayb*. Beyrut: Daru İhyai't-Turasi'l-Arabî, 1420.
- Râzî, Muhammed b. Ebî Bekr b. Abdilkadir. *Muhtaru's-Sihah*. thk. Mahmud Hatır, Beyrut: Mektebetü Lübnan Naşrun, 1415/1995.
- Sa'dî, Abdurrahman b. Nasır. *Tefsiru'l-Kerimi'r-Rahan fi Tefsiri'l-Kelami'l-Mennan*. Beyrut: Müessesetü'r-Risâle, 1420/2000.
- Suyûtî, Celalüddin Abdurrahman b. Ebî Bekr. *el-İtkân fi Ulûmi'l-Kur'an*. thk. Muhammed Ebu'l-Fadl İbrahim. el-Mısır: Heyetu'l-Misriyyetu'l-Amme, 1394/1974.
- Şa'râvî, Muhammed Mütevellî. *Tefsiru's-Şa'râvî*. Metâbiu Ahbari'l-yevm, Yahya b. Sellam Ebu Sa'lebe et-Teymî. *et-Tesârif li Tefsiri'l-Kur'an*. thk. Hind Şiblî. Tunus: eş-Şeriket't-Tunusiyye, 1979.
- Zebidî, Muhammed b. Abdirezzak el-Hüseynî. *Tacü'l-Arûs min Cevherati'l-Kamûs*. thk. Mahmud Muhammed et-Tenahî, el-Kuveyt: Matbaatü Hukumeti'l-Kuveyt, 1396.
- Zeccac, Ebu İshak, İbrahim b. Seri b. Sehl. *Menai'l-Kurân*. thk. Abdülcelil Abduh Şelebî. Beyrut: Alemü'l-Kutub, 1408/1988.
- Zemahşerî, Ebu'l-Kasım Mahmud b. Amr. *el-Keşşaf*. Beyrut: Daru'l-Kutubi'l-İlmiyye, 1407.